

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[77] وعلى أي حال فإن القرآن الكريم يبين هذه الواقعة بهذه العبارة (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا). ثم يخاطب النبي الكريم بالقول (قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَإِالْ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). ويُحتمل أن البعض ترك الصلاة والنبي الأكرم وتوجّه إلى السوق والقافلة لتأمين حاجاته الضرورية للحياة (بالرغم من وجود الوقت الكافي لتهيئتها بعد الصلاة) ولكن التعبير أعلاه يبين بوضوح أن فئة من هؤلاء توجّهوا إلى القافلة بدافع من الحرص على شراء السع والبضائع بقيمة زهيدة ثم بيعها بأعلى الأثمان طمعاً في الثروة والمال الكثير، وجماعة توجّهوا إلى القافلة بوحى الأهواء والنوازع النفسانية وبذلك حرموا أنفسهم من السعادة العظمى في حضور الصلاة مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). -- وجاءت الآية السابعة "والأخيرة من الآيات محل البحث لتتحدث عن الأشخاص الذين يتحركون في تعاملهم مع الآخرين من موقع السخرية والاستهزاء وذلك بدافع من الغرور لما يعيشونه من حالة الثراء ويتصورون أن ذلك يسوّغ لهم الاستهزاء بالمؤمنين الفقراء. فتقول الآية (وَيَلْبِسْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَ دَهًا * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) فممثل هذا الشخص الذي يجمع الأموال بدون حساب للحلال والحرام ويتصور أن هذه الأموال تؤدي إلى بقاءه وخلوده وابتعاد الموت عنه أن هذه الثروة تُبيح له السخرية بالآخرين من الفقراء والمُعدمين، جملة "عَدَّدَ دَهًا" الناظرة إلى حساب الأموال من قبيل أصحاب الثروة تشير إلى شدة حرصهم وولعهم بهذه الأموال والثروات بحيث إنه كلما ازدادت أموالهم ازدادوا حباً وشغفاً بها ولذلك فهم يعدّونها دائماً ويجدون في ذلك لذّة كبيرة. وجملة "الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَ دَهًا" هي في الواقع بمثابة العلّة للهمز واللمز المذكور في